التقرير اليومي

2006/12/15

المعالجة الهادئة

بقلم جون ب. ألترمن.
2006|12|12

من بين التوصيات الـ 79 التي خرجت بها مجموعة دراسات العراق مؤخراً، كانت هناك توصية إستحوذت على معظم الإهتمام- حتى قبل أن ينشرها التقرير- وتتعلق بمحادثات الحكومة الأميركية مع إيران وسوريا. وقد لاقت التوصية تأييداً واسعاً في العالم العربي ولم يكن ذلك بسبب المحبة أو التحيز لهذين البلدين، وإنّما بسبب الإقتناع بأنّ الحوار سيعزز إمكانية الحصول على نتائج أفضل بدلاً من القيام بعزلهما.

وفي الواقع فإنّ رد فعل سياسة الحكومات الخليجية على الأصوات الأكثر تشدداً على مدى 18 شهراً، العزل بحسب أسلوب التسعينات، وإنّما قامت تلك الحكومات بالتشديد على الحوار والأمن المتبادل كما فعلت أثناء فترة حكم خاتمي في أواخر التسعينات. فالحوار الذي تقترحه هذه الحكومات يعمل على التخفيف من التوترات ويبين المصالح المشتركة بالرغم من الشك العميق والأهداف الإستراتيجية المتعارضة في منطقة الخليج.

وقد عبرت حكومات الشرق، وبشدة، عن رضاها عن الدعوة لدخول الولايات المتّحدة بحوار مع سوريا وإيران بحجة أنّ الإستخفاف بهذين البلدين لم يؤدِ سوى الى عدم حل أي من المشاكل في العراق ولبنان. وبالعكس، لقد أدّى ذلك الى تدهور المشاكل الإقليمية. وعلى كل حال، وبما يتعلق بترحيبهم بالحوار، فقد كانت هذه الحكومات مقصرة في جهودها بشأن الحوار مع إسرائيل مما أدّى بالتالي الى عزلها.

وبما أنّ إسرائيل وإيران هما القوتان الرئيسيتان من غير العرب في المنطقة، يعتقد أنّه بإمكان رؤية التشابهات الجزئية بوضوح. ويمكن للمرء، بشكل مشابه، أن يعتقد بأنّ الفشل بمحاولة عزل إسرائيل على مدى نصف قرن لإنجاز أهداف عربية حتى في الحد الأدنى قد يحفز على إعادة التفكير بهذه المحاولات. وحتى الآن، وعندما يكون الأمر متعلقاً بإسرائيل، فإنّ الحكومات العربية (وإيران) تفشل بإنتقادها لما أسمته سياسة إدارة بوش المضللة: الإصرار على الحصول على أهم إعتراف كمقدمة للمفاوضات أو على نحو أدق، كنتيجة للقيام بمفاوضات.

فكر وتأمّل مثلاً بمبادرة السلام لجامعة الدول العربية في آذار 2002، عندما حث ولي العهد السعودي حينذاك الأمير عبد الله، الجامعة العربية على تبني خطة كان قد سرّبها لأوّل مرّة الى توماس فريدمان المحرر في إفتتاحيات نيويورك تايمز، والتي يعد فيها بحل هو الأرض مقابل السلام.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

لكن شيئاً مضحكاً حدث في الطريق للحصول على تأييد الجامعة العربية. فقد أصبحت متطلبات إسرائيل أكثر صلابة، في حين ظلّت الإلتزامات العربية غامضة وملتبسة. فبحسب المبادرة، كان على إسرائيل القيام بالإنسحاب من كل الأراضي المحتلة عم 1967 وأن توافق على تأسيس دولة فلسطينية على تلك الأراضي على أن تكون القدس الشرقية عاصمة لها، وعلى حل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين مقابل عرض عربي بتوقيع إتفاق سلام وإقامة "علاقات طبيعية"، وأُهمِلت إشارات عربية حقيقية، كمقايضة الأراضي.

وفي حين أنّ المبادرة قد تكون صممت لتكون بمثابة مناورة إفتتاحية فحسب (لإجتماع جامعة الدول العربية)، فهب لم تؤد الى إطلاق المناقشات كما أنّها لم تعمل للحث على مفاوضات عربية-إسرائيلية. وبدلاً من ذلك، تسبب إنقطاعها المفاجئ والنهاية التي وصلت إليها الى نظر الإسرائيليين لها بعين الشك، بحيث إحتجّ هؤلاء بأنّ تلك المبادرة تطلبت منهم التخلي عن أشياء حقيقية ومادية كالأراضي مثلاً، والتي سيكون من الصعب إسترجاعها، مقابل أمور غير ملموسة "كالعلاقات الطبيعية" التي من السهل النكث بها أو الفشل بالإلتزام بها.

لقد فشل الإسرائيليون بفهم الوعد المتعلق بعرض جامعة الدول العربية، وهو ما أضرّ بهم، لكن وبشكل ومساوٍ ومهم، فشل العرب أيضاً بفهم أهمية الحوار الثابت لجهة بناء الثقة مع الشعب الإسرائيلي.

ويلتقي عدد من العرب مع مسؤولين إسرائيليين سراً، إلاّ أنّ هذه اللقاءات لا تبني سياسات تسمح بتنازلات مثيرة وواقعية. فغالباً جداً ما كانت الحكومات العربية تتلطى خلف الإصرار الإسرائيلي على الإعتراف بها قبل القيام بمفاوضات، في حين لم تظهر هذه الحكومات إستعدادها للإعتراف أو المفاوضات.

وقامت الحكومات العربية والولايات المتّحدة بإرتكاب نفس الخطأ بحجة أنّ الإعتراف يعني منح الشرعية (وبنفس الدلالة، فإنّ الإمتناع عن الإعتراف يعني عدم منح الشرعية أيضاً). إنّ نقاشاً قد يراهن عليه في الداخل، إلاّ أنّه وفي السياسة الداخلية الوطنية، وبالنسبة لأولئك الذين لا يدركون، فغنّ مواقفهم العدوانية ستشرعن القوى نفسها التي تسعى للتقليل من شرعيتها. فرئيس إيران المثير للجدل، يبين مصداقيته على قاعدة إستعداده للتصدي للولايات المتّحدة. وأمّا القيادة السورية، فتسخر من الجهود الأميركية لإصلاح الشرق الأوسط. فإذا ما كان لدى هؤلاء مشاكل في بلدانهم فليس ذلك بسبب المعارضة للولايات المتّحدة، بل أنّهم وبالعكس يلومون الولايات المتّحدة على معاناة أوطانهم ويعلنون على الملأ مقاومتهم لها.

وفي هذه الأثناء، لم تؤد الجهود العربية لأكثر من نصف قرن الى عزل إسرائيل، وإنّما أدّت الى تعميق علاقات إسرائيل مع الغرب، كما ساعدت بتطوير الإقتصاد الإسرائيلي وربما، وبشكل يثير الإنتباه، ساعدت أيضاً على صياغة هوية وطنية. إذ أنّ الخوف من البلدان المجاورة يوحد اليهود الإسرائيليين.

ومن غير المحتمل أن يكون العمل فحسب على إعادة تأسيس تواصل وجهاً لوجه سيحل أياً من المشكلات هنا- بين الولايات المتّحدة، سوريا وإيران أو بين إسرائيل وجيرانها العرب. وعلى كل، هناك أمران واضحان. الأوّل، أنّ تجنّب هذا التواصل المباشر لن يحل أيضاً المشاكل، بل سيسمح لها بالإستمرار وحتى بالتدهور وتعزيز العداوة الشديدة.

والثاني، أنّ ذلك أيضاً سيمنع قيام نوع من الأداء الضئيل وأحياناً القليل الشأن الذي قد يساعد في إنشاء مجموعة من المؤيدين والمناصرين في كل بلد تعمل على إنشاء علاقات إيجابية بدل السلبية في المستقبل.

إنّ الدول العربية تعتبر نصف محقّة في ترحيبها بتوصيات بيكر- هاميلتون لأجل الحوار، إلاّ أنّ عليها أن تلتفت الى الحوار حول نزاعاتها فيما بينها أيضاً.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

بوش يخوض رحلة " الإستماع "للبدائل حول العراق

إنترناشيونال هيرالد تريبيون (IHT)
بقلم برايان نولتون
11 كانون الأوّل 2006

واشنطن.

في حين لم تقم الإدارة الأميركية بالإشارة الى التغييرات التي ستقوم بها في العراق، قدّم بوش ملاحظة أخرى مشككة بأجزاء سياسية من التقرير العراقي بإختياره الإلتقاء أوّلاً ببعض أولئك الذين إنتقدوا التقرير.

سوف يتحدث مع جاك كين، رئيس أركان متقاعد في الجيش عمل في هيئة المستشارين العسكريين لمجموعة الدراسات؛ ومع ستيفن بيدل، مشارك في مجلس العلاقات الخارجية وبروفيسور سابق في الكلية الحربية للجيش الأميركي؛ ومع باري ماك كافري، جنرال متقاعد من أربع نجوم؛ ومع إليوت كوهين وهو مؤرّخ عسكري يعمل في جامعة جونز هوبكينز وواين داونينغ جونيور، قائد سابق متقاعد لقيادة العمليات الخاصة ومستشار البيت الأبيض لمكافحة الإرهاب في فترة ولاية بوش الأولى.

لقد إنتقد الجميع ما عدا داونينغ أجزاء من التقرير، والبعض فعل ذلك بعبارات حادة. فكين مثلاً، قال أنّ الهدف الذي وضعته مجموعة الدراسات لجهة إنسحاب معظم القوات القتالية من العراق في الربع الأوّل من عام 2008 كان غير عملي.

"فعلى أساس حيث نحن اليوم، ليس بإمكاننا القيام بذلك"، قال كين في مقابلة له الأسبوع الماضي مع النيويورك تايمز، وقال بأنّ إستنتاجات التقرير تتحدث عن غياب "الإرادة السياسية في واشنطن أكثر مما تتحدث عن الوقائع القاسية في العراق".

وقال ماك كافري للتايمز بأنّه في حين يوافق على المفهوم الشامل لإنسحاب القوات الأميركية ما أن تتطور قدرات الجيش العراقي، فإنّ إنسحاباً قبل الأوان قد يترك آلاف المستشارين الأميركيين مكشوفين بشكل خطير، حيث يمكن قتل هؤلاء أو أخذهم رهائن، ثم قال "هذه وصفة إذلال وطني".

ووافق بيدل، وهو يخبر صحيفة لوس أنجلس تايمز على أنّ توصية الهيئة لجهة زرع عدد أكبر من الجنود الأميركيين داخل الوحدات العراقية يمكن أن يشكل بالتحديد خطراً من دون مساندة ألوية قتالية أميركية في الجوار.

"فالأولوية الحربية الأميركية تعمل حالياً كسدادة للعنف في البلاد"، قال بيدل ثمّ أكّد بأنّه ومن دون الوحدات الحربية، فإنّ إستخدام المتفجرات على جوانب الطرق من قِبَل المتمردين "سترتفع بسرعة وفجأة، وستزداد نسبة قتل المدنيين"، كما قال. "وبعد ذلك، سيكون علينا أن نحافظ على وجود مجموعة من الجنود في العراق، حيث ستقوم هذه القوافل بالتحرك داخل البلد الغريب من دون وحدة جيش متنقلة معها".

وكان كوهين غير مبالٍ بعمل مجموعة الدراسات وبنتائجها "هناك ما يسمى بالمهزلة في كل هذا"، كما كتب في صحيفة الوول ستريت جورنال في الأسبوع الماضي. ثم قال يوم الأحد لمحطة أن. بي. سي. التلفزيونية "لديكم مجموعة من الناس الكبار والمرموقين جداً، وكلهم من ذوي الشأن، والذين أمضوا 4 أيام بكاملها في العراق، ولم يقم سوى واحد منهم بمغادرة المنطقة الخضراء".

أمّا بما يتعلق بالتقرير نفسه، فإنّه قال: "إنّ بعض أجزاء هذا التقرير يقترب من حافة الخيال. فكما تعلمون، عليكم أن تحملوا السوريين على تسليم أنفسهم على خلفية إغتيال الحريري، وعليكم أن

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

تحملوهم على حث حماس للإعتراف بإسرائيل". وكان يرجع بكلامه الى إغتيال رئيس الحكومة اللبناني الأسبق رفيق الحريري في شباط 2005، وكانت تحقيقات الأمم المتّحدة قد زجّت سوريا في عملية القتل.

وقال البيت الأبيض بأنّ تقرير مجموعة الدراسات سيكون "أحد وجهات النظر" فقط في عملية إعادة الدراسة الواسعة للإدارة حول سياستها تجاه العراق.

"هناك توصيات وإقتراحات وتحاليل أخرى في الطريق قريباً جداً"، قال طوني سنو، الناطق بإسم البيت الأبيض، يوم الجمعة، وقال بأنّ الرئيس "سيحاول الخروج بأفضل مجموعة من الأفكار السياسية".

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com

إسرائيل تقيّم الحلفاء والسنة

بقلم إبراهيم رابينوفتش
الواشنطن تايمز
12 كانون الأوّل 2006

القدس- رحّب مسؤولون إسرائيليون بهدوء أمس بقرار عدد من دول الخليج الفارسي لجهة إعتبار البرنامج النووي الإيراني كدليل على أنّ الحكومات العربية السنية قد أصبحت أكثر إنفتاحاً بمعارضتها للعدو المشترك- إيران.

ويزن الإسرائيليون خطر حيازة قنبلة نووية "إسلامية" مقابل إحتمال نشوء تحالف ضمني مع الدول العربية السنية المجاورة التي تشاركهم هواجسهم حول إيران الشيعية المسلّحة نووياً.

وفي حين يستمر القتال السني- الشيعي في العراق والذي قد بدأ بالإنتشار في المنطقة، أوضحت دول المجلس الخليجي الغنية بالنفط والتي تضم العربية السعودية، الكويت، الإمارات العربية المتّحدة، قطر، البحرين وعمان، في تصريح لها بأنّها صممت على حث الغرب لوقف إيران الشيعية من الحصول على أسلحة نووية. كما ذكر التصريح بأنّ المجلس فوّض القيام بدراسة "لإنشاء برنامج مشترك في مجال الطاقة النووية لأهداف سلمية". كما أنّ مصر والأردن لديهما الهواجس نفسها التي لدول المجلس.

وقد شعرت إسرائيل، وبشكل متزايد، بأنّها معرّضة للتهديد النووي الإيراني ما أن ظهرت أوروبا والولايات المتّحدة بأنّهما تتراجعان عن مواجهة طهران. ولكن كان بالإمكان الشعور ببعض الإرتياح من تقارب المصالح مع الدول السنية التي شعرت بالخطر مع نشوء "الهلال" الشيعي القوي والذي يمتد من إيران، العراق الى حزب الله المحض في الجنوب اللبناني.

وقال إيهود أولمرت، رئيس الوزراء الإسرائيلي بأن يُنظر بإيجابية الى خطة السلام السعودية التي تم عرضها في العام 2002 كأساس لمفاوضات السلام.

ويوم أمس، ظهر جنرالان وكأنّهما يناقضان بعضهما بما يتعلق بتقارير صحفية تقول بأنّ الجيش الإسرائيلي يحضر لحرب مع سوريا وحزب الله في الصيف المقبل. فقد أخبر قائد اللواء Yossi Baidatz ، الرجل الثاني في الإستخبارات العسكرية الإسرائيلية، مجلس الوزراء بأنّ الرئيس السوري بشار الأسد قد زاد من إنتاج الصواريخ بعيد المدى وأمر بنقل صواريخ مضادة للدبابات الى مكان أقرب للحدود بإنتظار الحرب، وقال "أنّه يحضر الجيش السوري لإمكانية صراع عسكري مع إسرائيل" قال الجنرال Baidatz، "ومن جهة أخرى، فإنّه لا يستثني إحتمال التوصل الى تسوية سياسية مع إسرائيل".

ويتحدث أحد أعضاء قادة الأركان، دون ذكر إسمه، بأنّه لا يوجد مؤشر من قِبَل حزب الله أو سوريا على أنّهما يحضران لحرب وشيكة، "إنّ كل الحديث حول حرب في صيف 2007 هو حديث غير مسؤول"، كما قال.

PDF created with pdfFactory trial version www.pdffactory.com